

أضواء البيان

@ 40 في (الأنعام) : { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } . إلى غير ذلك من الآيات . . .

ويفهم من مفهوم مخالفة الآيات المذكورة : أن من جانب تلك الصفات التي استوجبت نفي الفلاح عن السحرة والكفرة غيرهم أنه ينال الفلاح ، وهو كذلك ، كما بينه جل وعلا في آيات كثيرة . كقوله : { أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } ، وقوله تعالى : { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة . . .

ووقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ } مضارع أفلح بمعنى نال الفلاح . والفلاح يطلق في العربية على الفوز بالمطلوب . ومنه قول لبيد : وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ { مضارع أفلح بمعنى نال الفلاح . والفلاح يطلق في العربية على الفوز بالمطلوب . ومنه قول لبيد : % (فاعقلي إن كنت لما تعقلي % ولقد أفلح من كان عقل) % . فقوله (ولقد أفلح من كان عقل) يعني أن من رزقه الله العقل فاز بأكبر مطلوب . ويطلق الفلاح أيضاً على البقاء والدوام في النعيم . ومنه قول لبيد : فقلوه (ولقد أفلح من كان عقل) يعني أن من رزقه الله العقل فاز بأكبر مطلوب . ويطلق الفلاح أيضاً على البقاء والدوام في النعيم . ومنه قول لبيد : % (لو أن حيا مدرك الفلاح % لناله ملاعب الرماح) % .

فقوله (مدرك الفلاح) يعني البقاء . وقول الأضبط بن قريع السعدي ، وقيل كعب بن زهير : فقلوه (مدرك الفلاح) يعني البقاء . وقول الأضبط بن قريع السعدي ، وقيل كعب بن زهير : % (لكل هم من الهموم سعه % والمسي والصبح لا فلاح معه) % . يعني أنه ليس مع تعاقب الليل والنهار بقاء . وبكل واحد من المعنيين فسر بعض أهل العلم (حي على الفلاح) في الأذان والإقامة . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { حَيِّثُ أَتَى } حيث كلمة تدل على المكان ، كما تدل حين على الزمان ، ربما ضمنت معنى الشرط . فقلوه : { وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ } حَيِّثُ أَتَى { أي حيث توجه وسلك . وهذا أسلوب عربي . معروف يقصد به التعميم . كقولهم : فلان متمصف بكذا حيث سير ، وأية سلك ، وأينما كان . ومن هذا القبيل قول زهير : وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيِّثُ أَتَى { أي حيث توجه وسلك . وهذا أسلوب عربي . معروف يقصد

به التعميم . كقولهم : فلان متصف بكذا حيث سير ، وأية سلك ، وأينما كان . ومن هذا القبيل قول زهير : % (بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا % وزودوك اشتياقاً أية سلکوا) . %

وقال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية : { وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى } أي لا يفوز ولا ينجو حيث أتى من الأرض . وقيل : حيث احتال . والمعنى في الآية هو